ذكرى

تريز الخوري
khourytherese@hotmail.com

ست سنوات على فاجعة المرفأ الوجع باقٍ في وجدان الوطن

في الرابع من آب 2020، توقفت عقارب الزمن في بيروت عند لحظة لن ينساها اللبنانيون. ففي ثوان معدودة، تحولت العاصمة إلى مدينة منكوبة، بعدما دوّى انفجار هائل في مرفئها، مخلفا دمارا غير مسبوق وخسائر بشرية ومادية كبيرة، في مشهد لا يزال حاضرا في ذاكرة كل من عاش تلك الكارثة

داخل العنبر رقم 12 تصاعدت سحابة دخانية ضخمة على شكل فطر رافقتها موجة انفجارية، وصل صداها إلى مناطق بعيدة. تحطمت واجهات الأبنية والمنازل والمؤسسات، فيما تعرض المرفأ لدمار واسع، وتضررت أحياء بأكملها، أبرزها الجميزة، مار مخايل، الكرنتينا، والأشرفية. ففي لحظات، فقدت عائلات أبناءها وأحباءها، فيما خرج آخرون يبحثون بين الركام عن أفراد اسرهم أو عن أي أثر لمنازلهم التي تحولت إلى أنقاض. امتلأت المستشفيات بالمصابين، وعمل الأطباء والممرضون في ظروف استثنائية لإنقاذ أكبر عدد ممكن من الجرحى، بينما انتشرت فرق الدفاع المدني والصليب الأحمر والمتطوعون في الشوارع بحثا عن المفقودين، واعتبر واحدا من اكبر الانفجارات في العالم واسفر عن أكثر من 218 قتيلا، وإصابة أكثر من 7000 شخص، كما تضررت نحو 50 ألف وحدة سكنية، وأصبح ما يقارب 300 ألف شخص بلا مأوى. كذلك اضطر آلاف السكان إلى قضاء ليال في العراء، أو اللجوء إلى أقاربهم أو إلى مراكز إيواء، بعد ان فقدوا كل ما يملكون في ثوان. فتطوع شبان وشابات لإزالة الركام وتنظيف الشوارع والمنازل، وقاموا بتوزيع الطعام والمياه والأدوية والمساعدات، في مشهد عكس روح التضامن بين أبناء البلد. أما اقتصاديا، فقد كانت الضربة موجعة، إذ قدرت الخسائر المادية بين 10 و15 مليار دولار.

رئيس دائرة أمن عام مرفأ بيروت العقيد طارق الشوفي ممثلا المدير العام للامن العام اللواء حسن شقير يضع اكليلا من الزهر على النصب التذكاري.

> **أداء الواجب لا يعرف تراجعا أو ترددا**
>
> **شهداؤنا منارة تهدي الأجيال المقبلة**

بعد مرور ست سنوات، لا يزال الرابع من آب يوما مشؤوما. فقد بقيت الجراح مفتوحة، وبقيت اسر الضحايا تتمسك بمطلب معرفة الحقيقة وتحقيق العدالة. وقد ارتقى للمديرية العامة للامن العام ثلاثة من عناصرها، بينما كانوا يؤدون واجبهم الوطني بكل أمانة وإخلاص، وهم المؤهل قيصر ابومرهج، المفتش اول ممتاز جو حداد، المفتش اول ممتاز فارس كيوان، وقد تركوا وراءهم عائلات وزملاء حملوا وجع الفراق، فيما بقيت ذكراهم حاضرة في الوجدان.

وكما في كل عام، أحيت المديرية في الثالث من آب الذكرى، وقام رئيس

دائرة أمن عام مرفأ بيروت العقيد طارق الشوفي ممثلا المدير العام للأمن العام اللواء حسن شقير، بوضع إكليل من الزهر على النصب التذكاري للذين بذلوا انفسهم في خدمة وطنهم، بعدما وقف الجميع دقيقة صمت تخليدا لتضحياتهم في حضور ضباط من الامن العام ورفاق السلاح وعائلات الشهداء.

> **سنبقى معكم اوفياء لتضحيات أبنائكم**

عائلات الشهداء مع العقيد الشوفي وصورة تذكارية امام النصب.

لقاء أسر الشهداء مع العقيد الشوفي في مكتبه.

ثم التقى العقيد الشوفي بعائلات الشهداء في مكتبه، واستعاد معهم اللحظات الاخيرة قبل رحيل الاحبة الى دنيا الخلود ونقل لهم تحيات اللواء حسن شقير، مؤكدا أن المديرية تنظر اليهم على أنهم جزء لا يتجزأ من أسرتها الكبيرة، ومما قاله: "سنبقى إلى جانبكم، اوفياء لتضحيات أبنائكم الذين قدموا أغلى ما يملكون دفاعا عن الوطن وخدمة لمؤسستهم".

اضاف: "إن شهداءنا لم يكونوا مجرد عناصر يؤدون وظيفة، بل رجالا حملوا رسالة وطنية وإنسانية، واثبتوا في لحظاتهم الأخيرة أن أداء الواجب لا يعرف تراجعا أو ترددا، فكتبوا بدمائهم صفحة مشرّفة في تاريخ لبنان".

وتابع العقيد الشوفي: "إن المؤسسة ستبقى أمينة على الارث وستظل أسماؤهم محفورة في سجل الشرف، يستلهم منها العسكريون معاني التضحية والالتزام والإخلاص. إن تكريمهم ليس مجرد واجب في مناسبة سنوية، بل هو التزام أخلاقي ووطني يعبّر عن الوفاء لرجال أدوا رسالتهم حتى الرمق الأخير. فهؤلاء الشباب خرجوا يومها إلى مهمتهم، كما في كل يوم، بعد أن أقسموا يمين الدفاع عن الوطن وخدمة أبنائه، غير مدركين أن أسماءهم ستكتب بأحرف من نور في سجل الشرف والكرامة".

واعتبر أن "الوقوف أمام النصب التذكاري ووضع إكليل من الزهر هما عربون تقدير لأرواحهم الطاهرة، وأن ذكراهم ستبقى حية في وجدان المؤسسة ورفاقهم وعائلاتهم، وان ما قدّمه هؤلاء الابطال سيبقى حافزا لنا لمواصلة أداء رسالتهم بالروح نفسها".

وختم العقيد الشوفي: "شهداؤنا منارة تهدي الأجيال المقبلة، وشاهد حي على رجال قدموا أرواحهم في سبيل لبنان، لتبقى ذكراهم خالدة في ضمير الوطن". ◄

شهداء الأمن العام في ذكراهم
الحقيقة حقٌ لا يسقط والعدالة مطلبٌ لا يموت

تكريم الشهداء لا ينتهي، ففي 4 آب 2026 قام امين سر مجلس الامن الداخلي المركزي العميد سامي ناصيف بوضع اكليل من الزهر على النصب التذكاري لشهداء الامن العام ممثلا وزير الداخلية والبلديات العميد احمد الحجار.
ولأن لكل عائلة روايتها مع الرابع من آب، وجرحها الذي لم يندمل، التقت "الامن العام" ربيكا جوزف عواد، زوجة الشهيد المفتش اول ممتاز فارس كيوان، وعفيف ابو مرهج شقيق الشهيد المؤهل قيصر ابو مرهج اللذين استحضرا تفاصيل ذلك اليوم واللحظات الاليمة التي مرت عليهما.
ربيكا لا تزال تتذكر تفاصيل اليوم المشؤوم، بكل ما حمله من وجع، مؤكدة أن غياب زوجها ترك فراغا لا يمكن أن يملأه أحد، وأن ذكراه ترافقها في كل لحظة، لكنها تؤمن بأنه في السماء يصلي من أجلها، كما كان يفعل في حياته. وهي تهدي اليوم نجاحها في دورة الضباط في قوى الامن الداخلي لزوجها وتعده بإكمال المسيرة.

■ من كان الشهيد بالنسبة اليكم كزوج وأب، وكيف تصفين حياته داخل المنزل؟
□ لقد غيّر استشهاده حياتنا بالكامل، وترك فراغا كبيرا لا يمكن لأي شخص أن يملأه. فقدنا السند، وأصبحت مسؤولية متابعة الحياة من دونه ثقيلة، لكننا نستمد القوة من إيماننا، بأنه استشهد وهو يؤدي واجبه الوطني بشرف. منذ اليوم الأول، لم تتركنا المديرية العامة للأمن العام، بل وقفت إلى جانبنا وقدمت لنا كل الدعم. هذا الأمر خفف عنا جزءا من قساوة الفقد، وأكدت لنا أن عائلة الشهيد ستبقى جزءا من المؤسسة. ما نريده هو أن تتحقق العدالة، لأنها وحدها تنصفنا وتحفظ حق من ضحّى بحياته في سبيل وطنه. وكأنه كان يعرف موعد رحيله، فقد أوصى بنا والدته، واطمأن علينا بطريقة لا تزال ترافقنا. تلك اللحظات بقيت محفورة في قلوبنا، ونعتبرها أمانة نحملها في اعناقنا. في كل ذكرى، نستعيد كلماته ومواقفه، ونحرص على أن تكبر ابنتنا وهي تعرف من كان والدها، وتدرك معنى الوفاء، وتفتخر بأنه غادرنا وهو يؤدي رسالته في خدمة لبنان.

■ ماذا تريدين أن تقولي في هذه المناسبة؟
□ ان الشهداء لا يغيبون، فهم يبقون أحياء في ضمير الوطن وفي ذاكرة عائلاتهم ورفاقهم. أتمنى أن تبقى تضحياتهم حاضرة في قلوب الجميع، وأن يدركوا حجم الثمن الذي دفعوه من أجل أمن بلدنا. اما لزوجي الغائب الحاضر، فأقول: "سنبقى أوفياء لذكراك، وسنكمل الطريق بالقيم التي علمتنا إياها".
كما روى عفيف أبو مرهج، شقيق الشهيد المؤهل قيصر أبو مرهج، بحزن الساعات الأولى التي تلت الانفجار، وكيف أمضى وقتا طويلا يبحث عن اخيه في أماكن تجمع الجرحى، متعلقا بأمل أن يكون على قيد الحياة، قبل أن يتلقى الخبر الذي غيّر طريقة عيش العائلة إلى الأبد. واكد أن ألم الفقد لا يخف مع مرور السنوات، وأن ذكرى قيصر ستبقى حاضرة في قلوبهم، تماما، كما طالب بمعرفة الحقيقة كاملة.

■ كيف تصف لنا شخصية الشهيد، وما الذي كان يميزه؟
□ عرفناه إنسانا متواضعا، محبا للناس، لا يتردد في تقديم المساعدة الى كل من يحتاجها. كان يحمل حسا عاليا بالمسؤولية، ويؤمن بأن خدمة الوطن واجب لا يقبل المساومة. ترك في قلوبنا أثرا كبيرا، وسيبقى مثالا في الأخلاق والإخلاص والتضحية.

■ كيف انعكس رحيله على الاسرة؟
□ كان الخبر صدمة كبيرة لنا جميعا، وما زلنا نشعر بغيابه في كل مناسبة. لكننا نحاول أن نحول هذا الحزن إلى مصدر فخر، لأننا نؤمن بأنه تركنا وهو يؤدي رسالته. ذكراه تجمعنا دائما، ونتحدث عنه باستمرار ليبقى حاضرا في الأجيال القادمة، كما نوجه الشكر والتقدير الى الامن العام الذي لم يتركنا بل بقيت المديرية الى جانبنا دوما وباستمرار.

■ ما الرسالة التي تود توجيهها في ذكرى استشهاده؟
□ إن أقل ما يمكن أن نقدمه لهم هو أن نحفظ ذكراهم، وأن نبقى أوفياء لتضحياتهم التي لم تكن من أجل عائلاتهم فقط، بل من أجل بلدنا كله. هؤلاء لم يترددوا في أداء واجبهم، وذهبوا إلى مهماتهم وهم يحملون قسمهم بحماية الوطن وخدمة أبنائه، فدفعوا حياتهم ثمنا لذلك، لكن تبقى الحقيقة مطلبنا الأول. بعد مرور السنوات، لا تزال عائلات الشهداء تنتظر معرفة الحقيقة كاملة، لأن العدالة وحدها تنصفهم وتمنح ذويهم الراحة، وتؤكد أن دماءهم لم تذهب هدرا. فالشهداء ليسوا مجرد أرقام أو أسماء في السجل، بل هم قصص عائلات خسرت أغلى ما تملك، وسنبقى نطالب بحقهم مهما كلف الثمن.